

الله في الفكر الإسلامي

obeikandi.com

الله في الفكر الإسلامي

مثلما اخترنا عشرة من فلاسفة الغرب ، ممن قدموا بالمنطق الحَدسي والعقلي والعلمي الدلائل والبراهين على وجود الله ووحدانيته وعظمته سبحانه ، نختار عشرة من فلاسفة المسلمين الذين آمنوا بالله وبرسوله ، عليه صلوات الله وسلامه .

أبو يوسف الكِنْدِي (٨٠١ - ٨٦٥) : مفكر عراقي ، اجتهد في التوفيق بين النبوة والعقل ، وقارن بين الديانات حتي أثبت أنها تدعو جميعا إلى الاقتناع بأن الوجود مصدره العلة الأولى الواحدة الأزلية ، أي الله .. هذا الوجود مخلوق لله ، لأن الأعلى يؤثر فيما دونه ، أما المعلوم فلا يؤثر في العلة ، لأنها أرق منه في مرتبة الوجود .. والله هو العقل الأول ، وهو علة كل معقول في الوجود .. ومعني هذا أن كل ما نعرفه عن الموجودات هبة من الله ، وما عِلْمُ الإنسان إلا فيضٌ من الله .

أبو نصر الفارابی (٨٧٠ - ٩٥٠) : مفكر تركي ،
ذهب إلى أن كل موجود واجب الوجود ، والله أزل ، لأنه
موجود لا يعتريه التغير ، هو عقل ، وخير ، ومعقول ، وعاقل
محض ، وهو البرهان على جميع الأشياء ، وهو العلة الأولى
لسائر الموجودات .. لذلك هو واحد لا شريك له ، يصدر منه
العالم منذ الأزل ، وعنه يفيض منذ الأزل وجودٌ ثانٍ ، هو
العقل الأول الذي يحرك الفلك الأكبر .. أما الإنسان
فلا يحصل المعرفة باجتهاده ، بل تجيء إليه المعرفة هبة من الله ،
ذلك أن الله عقل قبل أن يكون إرادة ، والخلق إنما يجيء نتيجة
لتعقل الله لذاته .

أبو علي ، ابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٦) : مفكر
بخارى ، قال بفكرة الوجدانية حيث يتوحد في ذات الله
الوجود والماهية ، ذلك أن الماهية في جميع الكائنات المخلوقة
منفصلة عن الوجود الذي ليس سوى عَرَض من الأعراض ..
وبما أن الله هو العِلَّة الأولى التي لا علة لها ، فإنه يكون هو
الخالق بالضرورة ، وبالضرورة تجيء الخليفة نتيجة لوجود الله
من حيث هو وحدة مطلقة تندمج فيها المعرفة والإرادة
والقدرة .. وككل الصوفيين يصل « ابن سينا » إلى الاتحاد
العقلي مع الله عن طريق الإدراك الحَدْسِي ، ويسلم للنبي
بمعرفة حدسية تلقائية تضعه في مرتبة أعلى من البشر أجمعين .

أبو حامد الغزالي (١٠٥٩ - ١١١١) : مفكر فارسي أخذ بآراء المتصوفة ، وأعلن أنه أدرك بالحدس الداخلي المباشر أن الله قد خلق الإنسان على صورته ، وعلى هذا يستطيع أن يقيس قدرة الله في الخلق على قدرة الإنسان في الفعل الإرادى الصادر عن إرادة حرة . ولا يجوز قياس خلق الله للكون على العلاقة السببية في ظواهر الطبيعة ، لأن الله إذا أشبه الإنسان فهو لا يشبه الطبيعة .. فالله هو الموجود القادر على كل شيء وهو المرید الفعال .

أبو الوليد ، ابن رشد (١١٢٦ - ١١٩٨) : مفكر أندلسي وجد أن الكتاب المنزل يتضمن الحقيقة الكاملة ، وينبغي التسليم بآياته بمعناها الحرفي ، باعتبارها الحقيقة الدينية التي تستعصى على العقل البشرى لأنها من عند الله ، وعلى هذه الأسس تمتاز الشريعة على القانون الدنيوى ، ذلك أن هذا القانون يعنى بسعادة الصفوة وحدها ، أما الشريعة فتضمن لكل مؤمن نصيبه من السعادة . ويساير « ابن رشد » التفسير التقليدى للنبوّة ، مؤكّداً على ما فى شخصية محمد (عليه السلام) من امتياز وتفوق ، باعتباره المُشرّع المُرسَل من قِبَل الله سبحانه وتعالى .

محمد إقبال (١٨٧٣ - ١٩٣٨) : مفكر باكستاني ، استطاع أن يقيم العلاقة بين الله والإنسان ، فإذا كانت ذات الله هى الذات الكاملة التى لا تشبهها ذات أخرى على

الإطلاق ، كان المثل الأعلى أمام الإنسان هو أن يتَخَلَّقَ بأخلاق الله ، وأن يسود الأرض التى سخرها له الله ، لأنه خليفة الله فى الأرض .. وعلى ذلك فالإنسان تكمل ذاته أو تنقص بمقدار قربه أو بعده عن ذات الله . ويعارض « إقبال » الذين يَدْعُونَ أن عالم المادة وهم باطل ، ويؤيد الذين يرون فى العالم مظهرًا لجمال الله ، وحكمة الله ، وإرادة الله .

عباس العقاد (١٨٨٩ - ١٩٦٤) : مفكر مصرى ، الله عنده ذات واعية ، لأن الوعى سابق على العقل محيط به .. أما الوعى الكونى المركب فى طبيعة الإنسان فهو مصدر الإنسان ، وهو مصدر الإيمان بوجود الحقيقة الكبرى التى تحيط بكل موجود .. وما العقيدة إلا همزة الوصل بين الكون والإنسان من ناحية ، وبين الكون وجميع الموجودات من ناحية أخرى .. على أن الذات الإلهية لاتوصف بصفات ، لأنها فوق كل الصفات ، وإنما هى « كمال مطلق » لا يحيط به العقل المحدود .. والإيمان بالوعى والحس والبديهة والعقل إيمان رشيد ، وهو خير تفسير لسر الخليقة .

أحمد زكى (١٨٩٤ - ١٩٧٥) : مفكر مصرى ، وجد أن طريق العلم هو طريق الإيمان بالله ، فقد أخذ يبحث فى ظاهرة الكون مستهدفًا الكشف عن بعض جوانب الله ، بحثًا مجملًا لا مفصلاً ، حتى يضع يده على الحقائق التى تثير العقل ، فيفهم بحيث يؤدى هذا الفهم إلى إدراك ما فى الكون

من تنظيم وتنسيق وراءهما عقل مدير ، ثم إدراك الأسلوب الواحد الذى يجرى عليه هذا النظام ، وهذا النسق .. بهذا الفهم العقلى المتمتج بمعرفة القلب نؤمن بوحدة الوجود التى لا تتم تسميتها ، وإن اصطالحنا على اسم « الله » .

مصطفى محمود : مفكر مصرى يرى أن تَخْطِىَ حدود العقل عند الصوفية ليس معناه إهدار العقل ، وإنما الاستفادة منه إلى آخر مدى ، ذلك أن المؤمن لا يرى الله بعينه ولا بقلبه ولا بروحه ، ولكنه يرى الله بنور الله ، ويحاول أن يتخلق بأخلاقه ، وأن يتحلى بأسمائه الحسنى ، وأن يتقرب منه وله بالصفات لا بالمكان ، وبالتفانى لا بالتمنى ، عندئذ يستطيع الفائز فى هذا الجهاد الأكبر أن يرتفع بنفسه إلى مستوى الملائ الأعلى بعد أن يتخطى العالم المادى ، متخطياً نفسه وحدود عقله ، فلا إله إلا الله ..

أحمد بهجت : مفكر مصرى ، يتخذ من آيات القرآن الكريم ركيزة محورية لتصوير ذات الله ، ولكنه يمزج بين الوجدان والعقل فى معادلة قادرة على أن تقنع ، وتشبع طموحاً فى الخروج برسالة معاصرة فى التوحيد .. ويأخذ برأى أهل السلف والسنة فى عدم تقييد الذات الإلهية بأى صفة من الصفات ، فهو تعالى ، ليس كمثله شئ ، تماماً كما أراد المعتزلة ، إمعاناً فى تنزيه الله ، أن يسلبوا الصفات عن ذاته

الإلهية .. ويرى أن الإيمان بعد معرفة هو أوثق إيمان ، مع أنه
لا هداية إلا به « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ » .

وَيَبْقَى أن نفصل ما أجملناه - غريباً وإسلامياً - ونضيف
أيضاً في مناسبة أخرى إن شاء الله .

